

مساهمات سلطان القاسمي في تعزيز الهوية الأدبية في دولة الإمارات

السيد/جمشير بي. كي^١

الدكتور/محمد عابد يو. بي^٢

ملخص:

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة في قارة آسيا، وتحديدا في الجهة العربية الجنوبية منها، في شرق الجزيرة العربية، تحدها من الشمال والشمال الغربية مياه الخليج العربية، وللدولة حدود بحرية مشتركة من الشمال الغربي مع دولة قطر، ومن الجنوب والعرب لها حدود برية مع المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب الشرقي مع سلطنة عمان. في دولة الإمارات العربية، قد ظهرت مؤسسات وفعاليات ثقافية وأدبية حديثة متخصصة بالعمل الفنية. وأسهم الدكتور سلطان بن محمد القاسمي إسهامات عديدة في تعزيز النهضة العلمية والثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة بوجه عام وإمارة الشارقة بوجه الخصوص من خلال إنشائه الجامعات والمعاهد العلمية والمراكز البحثية التي تخرج سنويا آلاف الطلبة المسلحين بالعلم والثقافة. وأقام الدكتور سلطان بن القاسمي العديد من المشاريع الثقافية في الوطن العربية لترسيخ الثقافة العربية والاسلامية والنشئ وإعدادهم لممارسة الأدوار المنوطة إليهم في خدمة أوطانهم والنهوض بها. وقدم الدكتور الدعم والرعاية للمثقفين والمبدعين في الوطن العربي. إيماناً من سموه بأهمية الدور التنويري الذي يقوم به المثقف العربي في تطوير وإصلاح المجتمع. ورفد الدكتور الساحة الأدبية بالعديد من الأعمال الأدبية والإبداعية حول موضوعات مختلفة بهدف الحفاظ على هوية الوطنية والأدبية.

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

مسيرة طويلة من العطاء، خط صاحب الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، سطورها بحكمة الحاكم المستنير، وشخصية إستثنائية ذات حس إنساني ووعي ثقافي كبير، فهو باني الشارقة الحديثة، وداعم لثقافة بكل أشكالها، وحاتر التراث، وعاشق المسرح.

هو صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد بن صقر بن خالد بن سلطان بن صقر بن راشد القاسمي. ولد في يوم الأحد؛ الرابع عشر منجمادى الأولى من سنة ١٣٥٨ هـ. الموافق يوم الثاني من شهر تموز يوليو من سنة

١ باحث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وأدائها، كلية فاروق (حكم ذاتي)، كاليكوت، كيرلا، الهند

٢ أستاذ مساعد ومشرف، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وأدائها، كلية فاروق (حكم ذاتي)، كاليكوت، كيرلا، الهند

١٩٣٩م، في مدينة الشارقة.^١

المراحل التعليمية

حصل سلطان القاسمي على الدكتوراه الفلسفة في الجغرافية السياسية للخليج؛ جامعة «درم»؛ المملكة المتحدة، ١٩٩٩م وحصله الدكتوراه الفلسفة في التاريخ، بامتياز، جامعة «إكسيتر»؛ المملكة المتحدة ١٩٨٥م تخرج من جامعة القاهرة، مصر و أتم البكالوريوس في العلوم، الهندسة الزراعية وأتم الدراسة التعليم الإعدادي والثانوي في الشارقة والكويت والتعليم الابتدائي في مدرسة الإصلاح القاسمية؛ ١٩٤٨م.^٢

المناصب الرسمية:

سلطان القاسمي وهو عضواً للمجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة، وحاكم إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة ووزير التربية والتعليم: دولة الإمارات العربية المتحدة والرئيس الأعلى للجامعة الأمريكية بالشارقة وأستاذ زائر، جامعة إكسيتر، منذ سنة ١٩٩٨م ومحاضر في تاريخ الخليج الحديث في جامعة الشارقة. وهو العضو المؤسس في مجلس الداعمين في جامعة كيمبردج: اعترافاً يدعمه السخي ومساهماته في ترقية البحث العلمي، كيمبردج، المملكة المتحدة، والرئيس الأعلى للجامعة القاسمية في الشارقة، منذ سنة ٢٠١٥م.^٣

الشهادات العلمية والفخرية

حصل سلطان القاسمي على الدكتوراه الفخرية في العلوم الاجتماعية، جامعة القاهرة، والدكتوراه في الفنون والآداب والفلسفة والدراسات الإنسانية، جامعة باريس والدكتوراه من جامعة كانازاوا تقديراً لمساهماته الأكاديمية والتربوية، كانازاوا، وفي العلوم الإنسانية، الجامعة الأميركية بالقاهرة، والدكتوراه في الآداب، جامعة شيفيلد تقديراً لدوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية والدكتوراه في الإدارة من جامعة الأردنية تقديراً لجهده في مجالات البحث العلمي والثقافة في الإمارات والوطن العربي، والدكتوراه في الفلسفة: جامعة «توبنجن» اعترافاً بدعمه الميداني في مجالات بحوث ما بين التاريخ والآثار وتاريخ الشعوب، وأكرم سلطان القاسمي بالدكتوراه الفخرية في أكاديمية العلوم القومية، وفي الإدارة، وفي علم القوانين، و في علم الفلسفة والتربية، وفي علم التاريخ، وفي علم الحقوق من الجامعات مختلفة والدكتور الفخرية في علم العلوم، من جامعة فيصل آباد، تقديراً لمساهمته المتميزة في مجال التربية.

١ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، النشأة والسيرة، <https://sheikhdrsultan.ae/Portal/ar/home.aspx> (الاسترجاء في تاريخ ٢٠٢٠/٠٩/١٣م)

٢ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي المناصب الرسمية، <https://sheikhdrsultan.ae/Portal/ar/biography.aspx> (الاسترجاء في تاريخ ٢٠٢٠/٠٩/١٣م)

٣ د. مكي بو نعامة، مؤرخ العصر: مقاربة في مرتكزات الكتابة التاريخية عند سلطان القاسمي، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، ٢٠١٦م، ص ٦٦-٦٧.

المناصب الفخرية

سلطان محمد بن القاسمي، له مرتبة الزمالة الفخرية من كليات الأطباء الملكية في كل من لندن و«جلاسكو» و«أدنبره»، تقديراً لدوره في دعم المسيرة التعليمية والطبية على مستوى العالم، والعضوية الفخرية في مجمع اللغة العربية: تقديراً لدوره في خدمة اللغة والثقافة العربية، وهو الرئيس الشرقي للإتحاد العربية للمرشدين السياحيين، وله مرتبة الزمالة الشرفية من الكلية الملكية الإنجليزية للجراحين، لندن، بريطانيا، وإشتهر القاسمي الرئيس الأعلى للهيئة العربية للمسرح، والرئيس الفخري للجمعية العربية لعلوم الفضاء والفلك، والرئيس الفخري للمؤسسة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.

ومضات ومحطات

بين الدكتور مني بو نعامة في كتابه عن ومضات ومحطات من سيرة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي وقال: «أقام مؤرخنا نهضة ثقافية وعمرانية وحضارية في الشارقة، حوّلتها دوحاً وارفةً الظلال، يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان، ويؤمّمها المبدعون والمفكرون وأصحاب الأموال والأعمال من كلّ حذب وصوب، وشجع في نطاق النهضة التي أحدثها، على قيام مؤسسات المجتمع المدني: المؤسسات التطوعية غير الحكومية: بقصد تنمية الشعور الوطني، والتفاعل بين المجتمع والمؤسسة الرسمية. أعمال مجلس الشارقة الاستشاري لتفعيل دور المواطن في التنمية. ومراجعة المشروعات على كلّ المستويات في الإمارة. أعمال المجالس البلدية في المدن والقرى، بقصد توسيع اللامركزية، ومشاركة المجتمع المدني مؤسسات الحكومة المختلفة في الرؤى والمشروعات والتخطيط. ويمكن التوقف في هذا السياق الحافل، عند ومضات مضيئة من سيرة العمل والعطاء والتشييد والبناء، التي أرسى دعائمها، وشيّد حصونها ومعالمها، مؤرخنا صاحب السمو حاكم الشارقة.»

وجاءت منه عن فكرة إنشاء جائزة الشارقة للثقافة العربية. وتأسيس أيام الشارقة الثقافية المتنقلة ولتأسيس مراكز الثقافة والآداب والعلوم وغيرها. وشجع الدكتور الحفاظ على التراث الوطني والهوية العربية والأدبية أيضاً.

الأعمال في تعزيز الهوية الأدبية

١. فرائد البيان: تندرج هذه النخبة المختارة، من خطب، وكلمات، ومحاضرات، وأحاديث، عبر سنين من معايشة تغيرات وظروف زلزلت العالم، مروراً بالشأن المحلي الإماراتي، إلى المحيط الخليجي، فالعربي، فالدولي، ذلك أنّ الأشغال متداخلة، متشابكة، متكاملة، متلازمة، من منظور استراتيجي، فكري، سياسي، ثقافي، حضاري، يسعى إلى أنسنة وبناء منظومة تعاونية. نشرت في العربية وترجمة إلى الإنجليزية في ٢٠١٥م.
٢. أيام الشارقة المسرحية (١٩٨٤-٢٠١٣م): يتضمن هذا الكتاب مسيرة أيام الشارقة المسرحية من سنة ١٩٨٤ حتى سنة ٢٠١٣م. ويستعرض المؤلف، صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، في تقديمه للكتاب، كيف كان يعكف سموه على إعداد خطة مدروسة لإعادة الشباب إلى الاهتمام بالثقافة. نشر في ٢٠١٤م.
٣. كلمات في المسرح: يتضمن هذا الكتاب، رسائل صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي،

- عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، إلى المسرحيين في مناسبات عدة. نشر في ٢٠١٤ م.
٤. نسيج الوداع: كتاب من جمع وتحقيق الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، لمجموعة من القصائد الأخيرة للشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي، حاكم الشارقة، من سنة ١٩٢٤ م حتى سنة ١٩٥١ م. إذ أوضح المحقق صعوبة جمع الأشعار الأخيرة، التي انتخب منها مجموعة من القصائد في عشرة حقول شعرية. مثل النصيح، الوطنية، التعليم، القضاء. نشر في ٢٠١١ م.
٥. رسالة إلى أهل المسرح: يتضمن الكتاب، الكلمة التي كتبها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، تحت عنوان رسالة إلى أهل المسرح، والتي ألقاها في باريس، في سنة ٢٠٠٧ م. نشر في العربية في ٢٠١٧ م. وترجم إلى الإنجليزية والفرنسية.
٦. رسالة اليوم العالمي للمسرح: جاء في هذه الرسالة، التي تعد مرجعاً للمسرحيين لدلالاتها ومضامينها القوية: لم أدرك جوهره الحقيقي، إلا حينما تصدبت للتأليف فقامت بمصادرة كل ما كان في المسرح وتم إغلاقه أمام عيني. نشر في ٢٠٠٧ م و ترجم إلى الإنجليزية والفرنسية.
٧. الأمير الثائر: قصة الأمير الثائر قصة حقيقية، كل ما جاء فيها من أحداث وأسماء وشخصيات ومواقع، موثق توثيقاً صحيحاً في مكتبة كاتبنا. ولا يوجد بها أي نوع من نسج الخيال أو زخرف الكلام. نشر في ١٩٩٨ م وترجم إلى الفرنسية، والألمانية، والروسية والأوردوية.
٨. الشيخ الأبيض: يقول المؤلف في تقديمه لروايته (الشيخ الأبيض) قصة حقيقية وقمت أحداثها في بداية القرن التاسع عشر، ولكتابتها لم أكتف بما بين يدي من وثائق وكتب، بل قمت بزيارة مدينة (سليم) في الولايات المتحدة الأمريكية، فشاهدت المباني القديمة للجزء المتبقي من المدينة القديمة بلدة (جوهانس بول). نشر في ١٩٩٦ م و ترجم إلى الإنجليزية، والإسبانية، والمليالام، والهندية، والفرنسية، الألمانية، والروسية.
٩. الحجر الأسود: مسرحية من خمسة فصول، تتحدث عن الحركات الإصلاحية في المجتمعات الإسلامية، والتي تدخل أعداء الإسلام لإفشالها، فتحولت إلى ما يعرف بالإرهاب، والمسرحية صورة من صور تدخل أعداء الإسلام عبر أحداث تاريخية وقعت إبان نشاط القرامطة وصراعهم الطويل مع الخلافة العباسية. نشر في ٢٠١١ م.
١٠. طورغوت: في هذه المسرحية يتعرض المؤلف لمرحلة تاريخية مهمة حيث تمكن الإسبان من اغتنام فرصة ضعف الأمير محمد بن حسين، الأمير التاسع عشر من السلالة الحفصية، حكام تونس، وانشغاله بالملذات، واستولوا على معظم مناطق شمالي إفريقيا، من دون مقاومة تذكر نظراً إلى عدم معرفة الأهالي باستخدام السلاح فبقيت المناطق العربية بأيديهم لاثنتين وأربعين. نشر في ٢٠١١ م.
١١. شمشون الجبار: تعالج مسرحية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الصراع العربي الإسرائيلي، وتكشف الحقائق الثابتة، وتدحض تزيف التاريخ، إذ تناول سموه الشخصية الأسطورية، بحيث تتكشف الحقائق، وتوضح النوايا التي أراد بها العدو أن يكسب الحرب النفسية ضد العرب. إذ جسد سموه البطولة الخارقة في شخصية شمشون لتصور العدو مقابل العربي. نشر في العربية وترجم إلى الاردو في ٢٠٠٨ م.

١٢. النمروود: تأتي مسرحية النمروود ضمن هذه السلسلة المسرحية لسمو الحاكم، والتي تهتم بالبحث في الماضي من أجل التنبيه على الحاضر والالتفات إلى المستقبل. وهذه هي الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها سموه. والنمروود قصة الظلم والظلمين عبر التاريخ، الذي تفتش فيه المسرحية لاستبطان الأسباب التي تؤدي إليه: لا تقائه الآن أو في القادم الآتي. نشر في ٢٠٠٨ م.
١٣. الاسكندر الأكبر: مسرحية اهتمت بالتاريخ القديم، واختار الكتاب لحظة سقوط وموت هذا الفاتح الاكبر، الذي دانت له الدنيا والعلام وامبراطوريات زمانه، فحارب حتى وصل إلى تخوم الهند، هزم فارس، وحارب الروم، واحتل مساحات كبيرة من دول العالم في إفريقيا وآسيا. نشر في العربية وترجم إلى الروسية في ٢٠٠٧ م.
١٤. القضية: مسرحية القضية تستلهم التاريخ العربي الإسلامي لتقول عبرة: (إن ما جرى للأمة العربية في الماضي، يشابه ما يجري لها الآن... وإن أحداث الماضي تتمثل بأحداث الحاضر الأليمة، القضية صيحة عالية ليقظة عربية إسلامية مطلوبة، وحان وقتها، نشر في العربية وترجم إلى الإسبانية، والألمانية، والروسية في ٢٠٠٠ م.
١٥. الواقع صورة طبق الأصل: يستلهم المؤلف في هذه المسرحية، تاريخ الأمة العربية الإسلامية في عمل تاريخي، بإسقاط قوي على الحاضر الذي تعيشه الأمة، مما يسبغ على المسرحية بعدا سياسيا حضاريا. يقول المؤلف لقد مرّت بالأمة الإسلامية فترات أشد قسمة مما نحن فيه. فلتكن هذه المسرحية دافعا إلى عدم اليأس وحافز أنحو التوحد والنضال. نشر في العربية وترجم إلى الروسية والإسبانية في ٢٠٠٠ م.
١٦. عودة هولوكو: أولى المسرحيات التي ألفها الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، في سنة ١٩٩٨ م. وقد تمّ طبعها ثلاث مرّات. نشر في العربية وترجم إلى الإنجليزية والألمانية والروسية والأردو في ١٩٩٨ م.

الخاتمة

لا يمكننا أن نتحدث ونكتب عن إنجازات الدكتور في كلمات قليلة، لأن حياته وطيلة نصف قرن مضى كانت حافلة بالعلم والثقافة والإنتاج العزیز في مجالات العلم والأدب والتاريخ، فلما تجد مسؤولا عربيا يجمع بين صفات القيادة والإدارة الحكيمة وبين دعم الثقافة والمثقفين والإنتاج العزیز في الفكر والأدب والتاريخ والسياسة.

المصادر والمراجع

١. القاسمي، خالد بن محمد مبارك، الامارات العربية المتحدة: تاريخ وحضارة، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠١٣ م، ISBN 978-977-436-336-9
٢. القاسمي، سلطان بن محمد، سرد الذات، منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢ م، ISBN 978-9948-16-851-5
٣. أحمد الشرابين، سلطان بن محمد القاسمي أمير من هذا الزمان الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠١٠ م.
٤. مني بو نعامة، مؤرخ العصر: مقاربة في مرتكزات الكتابة التاريخية عند سلطان القاسمي، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، ٢٠١٦ م. ISBN 978-9948-02-268-8
٥. <https://sheikhdrsultan.ae>

